جامعة الكوفة / كلية الآداب
قسم اللغة العربية

دلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية

أ. م . د . حافظ كوزي عبد العالي
م . م . خالد توفيق مزعل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير العباد اجمعين محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، واصحابه المنتجبين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد :

فالقرآن كلام ما هو من كلام الانس ، ولا من كلام الجن ، وان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان اسفله لمغدق ، وانه ليعلو وما يعلى عليه .

هذا ما اقر به خصوم القرآن حال سماعهم آياته تتلى على لسان الصادق الامين ، فأدركوا حينها انه نظام من التأليف لم يطرق اسماعهم من قبل ، ولم يعهدوا له مثيلا ، فما كان منهم الا ان تولوا شطر الاوهام يلتمسون فيها سبيلا للخلاص مما اقروا به ، حتى وجدوه ماثلا في السحر الذي يفرق بين المرء وزوجه في مزاعمهم ، فتوهموا فيه حالا مماثلة لما وقع في القرآن من تفرقة بين الحق والباطل على اساس من الكفر والايمان . ومن ثم كان لذلك التفريق اثره في تقويض الظلم الاجتماعي القار في الجزيرة العربية وسواها منذ آماد بعيدة ، واقامة نظام آخر يسود فيه العدل والمساواة جميع ارجاء المعمورة . وكان السبيل الى ذلك ان بُعث فيهم رسول من انفسهم يتلو عليهم قرآنا عربيا مبينا ، فكان كلاما من سنخ ما يعرفون ، بيد انه نظام من التأليف لم يعهدوه في نظمهم من قبل ولا في نثرهم ، فأدركوا حينها انه جنس من البيان لا يضاهيه بيان . فأنشقت عصا الطاعة – حينذاك – على كبراء قريش وساداتها ، وصاروا هم وذووهم شيعا متفرقة بين مؤمن وكافر ، حتى انهم كادوا ان يؤمنوا مع من آمن لولا خطل الرأي الذي حال بينهم وبين الايمان .

ومن هنا كان البيان الراقي الذي حازت عليه لغة القرآن هو العامل الاساس وراء هذا التغيير ، حتى غدا اعجازا لغويا قصر عنه كل من جاراه ، او حاول اللحاق به .

وقد تمثل هذا البيان – في وجه من وجوهه – في التكثيف الدلالي الذي انضوت عليه جملة من الالفاظ القرآنية ، فكان مبناها موحيا بمعناها ، مفصحا عنه في السياق الذي انتظمت فيه . ولعل العلة في ذلك تكمن في طبيعة الاصوات التي تشكلت منها تلك المفردات ، فهي تنماز بخصوصية في جرسها الصوتي ، وترددها النغمي على مستوى الدلالتين : الصوتية والصرفية ، فكان ذلك مدعاة الى توظيفها في سياقها من دون مرادفاتها من الالفاظ الأُخر ، استنادا الى ما تسبغه على النص من ظلال موحية من شأنها ان تسهم في الكشف عن مكنونه الدلالي .

وفي هذا البحث سنحاول جهدنا الالمام بما ورد من هذه الالفاظ في اساليب كان الباري – جل وعلا – قد وظفها في القرآن لتكون سبيل الدعوة الاسلامية الى قلوب الناس وعقولهم , ومنها : اسلوب الحوار ، واسلوب المحاجّة ، واسلوب ضرب الامثال ، وغيرها ، معتمدين في ذلك التدرج مع الكثافة العددية لهذه الالفاظ ، بحسب ورودها في تلك الاساليب .

بقي ان نشير الى أن قضية جرس الالفاظ ودلالتها حازت على عناية الدارسين في القديم والحديث ، ومنهم الدكتور ماهر مهدي هلال في كتابه " جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب " ، إذ عمد الى تقصي ما جاء في التراث العربي من رؤى حول قضية الجرس ودلالته في المفردة العربية ، مستعينا برؤى بعض الباحثين المحدثين في إيضاح أبعاد المسألة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب . فضلا عن ذلك فقد كتب الدكتور المرحوم كاصد ياسر الزيدي بحثا بعنوان " الجرس والايقاع في تعبير القرآن " كان قد نشره في مجلة آداب الرافدين ، في عددها التاسع الصادر سنة ١٩٧٨م ، وقد قصر البحث فيه على بعض السور المكية القصار .

الباحثان

تمهيد

يمثل جرس الالفاظ معلما من معالم الايقاع في الكلام العربي ، ولازمة من لوازمه ، فالنغم الصادر عن جرس الاصوات في اللفظة ما هو الا خصيصة علائقية قائمة على التلاؤم والانسجام بين صوت وآخر في بنية المفردة ، وهذا من شأنه ان يولد ضربا من النغم ، تتحدد ابعاده الدلالية في ضوء ما تنضوي عليه اللفظة من نبر في موضع منها ، وتناسب في الصفة أو في المخرج بين صوت وآخر من أصواتها ، بيد ان الموجه الأساس لدلالتها هو السياق الذي تطلبها من دون مرادفاتها على أساس من التناسب أو القران بينها وبين مجاوراتها في السياق ، وهذه العملية تخضع في النص الابداعي لعنصري الاختيار والموقعية ، فلا بد من اختيار اللفظة بصورة دقيقة من بين مرادفاتها أو مقارباتها في المعنى ، ثم وضعها في المكان المناسب لها في السياق ؛ كيما تؤدي وظيفتها على أتم وجه ، ومن هنا تأتي قيمتها في منظومة الايقاع ، بوصفه " توظيفا خاصا للمادة الصوتية في الكلام ، يظهر في تردد وحدات صوتية في السياق على مسافات متقايسة بالتساوي أو بالتناسب ، لإحداث الانسجام ، وعلى مسافات غير متقايسة أحيانا ؛ لتجنب الرتابة "[i] .

وبعد فللجرس معنى لغوي وآخر اصطلاحي ، ولا بد لنا من الوقوف على هذين المعنيين ؛ ليكون ذلك سبيل الباحثين في تحديد معالم الجرس في المفردة القرآنية ، وما يفضي اليه من إيقاع من شأنه ان يمنح النص ضربا من الايحاء الدلالي الناتج عن خصوصية البناء الصوتي لتلك المفردة بما يجعلها في سياقها محورا تدور حوله الالفاظ الأخر سواء من حيث ترتيبها في السياق أم من حيث الدلالات الناتجة عن تلك الالفاظ .

فالمعنى اللغوي للفظة " جرس " يشير الى جملة من المداليل درج أصحاب المعجمات العربية على تتبعها في كلام العرب ، واحصائها ، والاستشهاد عليها ، فاستوت عندهم لفظة الجرس دالة على حداء الراعي في ابله ، فهذا الحداء يسمى جرسا . والجرس يطلق على صوت الطير إذا مَرَّ ، وكذلك يطلق على صوت مناقير الطيور على شيء تأكله . والجرس صوت حلي النساء إذا تحرك وأصدر صوتا ، والجرس ما يعلق في عنق البعير ، وكذلك يطلق الجرس على أداة ضرب البعير ، والجرس عند بعضهم دال على الأكل . والجرس يدل على الصوت نفسه ، يقال جرست الكلام إذا تكلمت به ونغمته ، وجرس الحرف يعني نغمة الصوت[ii] . ولعل المعنى الاخير للفظة الجرس يتصل بموضوعنا اتصالا وثيقا ، من حيث أرتباطه بنغمة الصوت في اللفظة المفردة وما يصدر عن الكلام من تنغيم .

أما المعنى الاصطلاحي لجرس الالفاظ فقد عمد الدكتور ماهر مهدي هلال الى تقصيه في كتابه " جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب " وكان حصيلة هذا التقصي أن خرج بتعريف اصطلاحي يقرر ان الجرس " قيمة جوهرية في الالفاظ وبنائها اللغوي ، وهو أداة التأثير الحسي بما يوحيه من دلالة معنوية في ذهن السامع باتساق اللفظة وتوافقها مع غيرها من الالفاظ في التعبير الادبي "[iii] .

وفي ضوء ما تقدم بات واضحا لدينا ان الجرس في أصوات الالفاظ وبنائها معلم بارز من معالم الايقاع في النص الابداعي ، ولاسيما النص القرآني ؛ لما حواه من الفاظ انمازت بجرسها الصوتي على مستوى الايقاع والدلالة ، ومن ثم كانت ميدانا تطبيقيا في هذا البحث .

أولا : الالفاظ الواردة في أسلوب ضرب الامثال

وردت في سياق المثل القرآني مجموعة من الألفاظ ذات الجرس الصوتي المميز ، مثل لفظة (حُمِّلوا) الواردة في قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (iv) .

يقرن النص القرآني في هذا المثل حَمَلَة التوراة من اليهود الذين أنكروا صفة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك التي بشرت بها التوراة – بحال الحمار البليد الذي يحمل أثقالا من الكتب , وهو لا يفقه ما فيها من العلم , ويقاد إلى حيث قُدِّر له , ليس له إلا الكد والتعب , وغايته حمل الأثقال وإشباع البطن , فجاء هذا التعبير الفني متوائما والحال التي يرمي القرآن الكريم إيصالها إلى المتلقي , فهم أشبه بهذا المخلوق (v) . ومن أجل ذلك جاء النص القرآني بلفظة (حُمِّلوا) لتكون المحور الجامع بين الحمار والمنكرين من اليهود , انطلاقا مما يقدمه التآزر الوظيفي بين صيغتها المبنية للمجهول والانسجام الصوتي في حروفها من جرس يوحي بمعنى المماثلة بين الطرفين . ((فصيغة (حُمِّلوا) المبنية للمجهول , المضمومة الحاء متلوة بالميم المكسورة المشددة ونحن ننطقها نحس جرسا شديدا ونغما ثقيلا يشعران بأنهم قد حُمِّلوا التوراة عن ثقل في أرواحهم وأنفسهم , وان هذا الثقل متأتٍ من أن الكتاب السماوي ينص على أن محمدا - صلى الله عليه وآله وسلم - خاتم الأنبياء , وفي هذا – من وجهة نظرهم – اغتصاب وهدر لمكانتهم الدينية التي يبغون من ورائها تحقيق مآرب شخصية)) (vi) . وبهذا يكون الجرس والإيقاع الذي تحمله لفظة (حُمِّلوا) قد أسهم إسهاما فاعلا في ايضاح المعنى الذي ينضوي عليه المثل ، اذ دل على ضعف العقلية اليهودية وافتقارها إلى فهم ما يدور حولها بسبب غيّها وعنادها .

ومن الألفاظ ذات الجرس الموسيقي لفظة (متشاكسون) الواردة في قوله جلّ وعلا : ﴿ **ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (vii) .

يصور المثل القرآني مشهدا من مشاهد المفارقة التامة بين صورتين من صور المجتمع الإنساني القائم على ثنائية السيادة والعبودية في العلاقات الرابطة بين أفراده , وهذا التصوير ما هو إلا انعكاس لواقع الكفر والإيمان الذي يعيشه المجتمع البشري في المراحل الأولى للدعوة الإسلامية , إذ اتخذ النص القرآني من العبد الذي يتنازعه أسياد كثيرون رمزا لحال المشرك

الذي تتنازعه أهواء الضلال تجاه مجموعة من الأصنام والأوثان وهو لا يدري أيها يرضي وأيها يترك . ثم اتخذ النص من العبد المملوك لسيد واحد – يأتمر بأمره ويسعى إلى إرضائه – رمزا للإنسان المؤمن بالله تعالى وحده من دون سواه .

ومن أجل إيضاح المفارقة بين الحالين عبّر النص القرآني عن التنازع بين السادة المشتركين في عبد واحد بلفظة (متشاكسون) , وهذه اللفظة تعني في اللغة : المخاصمة والعناد والجدل في أخذ ورد [viii] , وكان بالإمكان أن يستعمل القرآن لفظةً أخرى تعبر عن هذا المعني مثل لفظة (متجادلون) أو (متخاصمون) بيد أنه ((لم يستعملها حفاظا على الدلالة الصوتية التي أعطت معنى النزاع المستمر , والجدل القائم , وقد جُمعت في هذه الكلمة حروف التفشي والصفير في الشين والسين تعاقبا تتخللها الكاف في وسط الحلق , والواو والنون للمد والترنم , والتأثر بالحالة , فأعطت هذه الحروف مجتمعةً نغما موسيقيا خاصا حمَّلها أكثر من معنى الخصومة والجدل والنقاش بما أكسبها أزيزا في الأذن , يبلغ به السامع أن الخصام ذو خصوصية بلغت درجة الفورة والعنف والفزع)) [ix] فكان الجرس الصوتي الذي تحمله اللفظة سببا من أسباب اختيار النص القرآني لها من بين مرادفاتها , إذ أسهمت في بيان البعد بين الحالين الممثل لهما وبيان حقيقة كل منهما .

ومن الألفاظ ما يعبر بجرسه عن الشدة والفزع انسجاما وإيقاع الحدث الوارد في السياق , مثل لفظة (صيّب) في قوله تعالى : ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ** ﴾ [x] .

يصف هذا المثل أحوال المنافقين وما هم عليه من المخاوف في ظل ما أحاط بهم من جوٍّ عاصف , لذا جاء بلفظة (صيّب) لما في جرسها الصوتي من تناسب مع تلك الأجواء المهولة . فالصيّب يعني : المطر والسحاب [xi] . غير أن هذا السحاب والمطر رافق حركته ونزوله أصوات واضطرابات ناتجة عما يصاحبه من رعد وبرق , فصور ذلك مشهدا عجيبا حافلا بالحركة والاضطراب , والهول والرعب , وفي هذا تصوير للحال النفسية التي هيمنت على المنافقين [xii] . وقد زاد الموقف شحنةً من التهويل إطلاق لفظة (صيّب) بدلا عن السحاب والمطر ؛ لما فيها ((من المبالغات من جهة المادة الأولى التي هي الصاد المستعلية , والياء المشددة , والباء الشديدة . ومادة الثانية , أعني الصوب المنبئ عن شدة الإنسكاب , ومن جهة بنائه الدال على الثبات)) [xiii] فكان إيراد هذه اللفظة بدلا عن السحاب والمطر أكثر

ملاءمة للمعنى المعبر عنه والجو الترهيبي الذي يسود النص ، وأعمق أثرا في النفوس الضالة عن سبيل الهداية .

ومن الألفاظ الأخرى المعبرة بجرسها عن الشدة والخوف لفظة (زلزلوا) في قوله تعالى : ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ** ﴾ [xiv] .

يتحدد المسار الإيقاعي للفظة (زلزلوا) في كونها لفظةً ذات نسيج مقطعي متماثل الأصوات , وقد نتج هذا التماثل عن التكرار لصوتي الزاي واللام , مما منحها طاقةً من التردد النغمي أسهم في محاكاة معناها . فهي تعني : الاهتزاز والاضطراب في الأرض [xv] , غير أنها استعيرت في سياق المثل لتعبر عن الإحساس البشري بالشدة والخوف ؛ لأنها من الحالات النفسية المرافقة للاهتزاز والاضطراب .

وإذا علمنا أن الزاي صوت مجهور ذو صفير استمراري [xvi] , فإن التقاءه باللام المجهورة [xvii] . يولد نغما موسيقيا شديدا من شأنه الإيحاء بالحال النفسية المضطربة , فإذا ما تكرر هذا المقطع الصوتي فإن الإيحاء فيه يتضاعف في الدلالة على شدة الانزعاج والاضطراب التي كان عليها الرسل ومن آمن معهم من جرّاء ما أصابهم من الشدائد والمحن , وما جرى عليهم من تقتيل وتشريد . ومن هنا حقق حضور لفظة (زلزلوا) في سياق المثل منحىً إيقاعياً معبراً عن الوضع النفسي المضطرب الذي كان يعيشه الرسل والمؤمنون بإزاء تبليغهم الرسالات السماوية . وفي هذا بيان لعظم المهمة التي تحملوها في سبيل تبليغ الرسالات الإلهية ، ومن ثم هو دعوة إلى الصبر والتحمل في تبليغ الدعوة الإسلامية إذا ما جوبه الداعي والمؤمنون بالصد من الآخرين .

ثانيا : الالفاظ الواردة في أسلوب الحوار

أما في سياق الحوار فقد وردت مجموعة من الألفاظ انمازت بجرسها الخاص , مثل لفظة (إدّاركوا) في قوله تعالى : ﴿ **قالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً قالَتْ أُخْراهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلكِنْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [xviii] .

تضمنت هذه الآيات إخبارا عن مصير الكافرين في الآخرة , وقد وردت لفظة (إدّاركوا) في سياق النص لتعطي مفهوما أوضح وأدق في التعبير عن حال الكافرين وهم يُزَجَّون في النار , إذ عبرت بجرسها عن معنى التلاحق والتراكم في النار [xix] . فالأصل في صيغة (ادّاركوا) هو تداركوا ، فأدغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم المجيء بهمزة الوصل [xx] , فأحدث ذلك نغما صوتيا موحيا بالمعنى , إذ إن صوت الدال يناظر صوت التاء من حيث المخرج والصفة الانفجارية , فكلاهما صوت أسناني لثوي وكلاهما ذو وقفة انفجارية [xxi] , والفارق بينهما هو الجهر في الأول والهمس في الثاني [xxii] , فأدى الإدغام بينهما إلى مضاعفة الجهر في صوت الدال نتيجةً لتحوله إلى صوت مضعف ثم انفتاحه على ألف المد مما جعله المهيمن الأوضح في المسار الإيقاعي لأصوات اللفظة . ومن هنا كان الإدغام هو المرتكز الصوتي الأساس الذي أكسب اللفظة جرسا وإيقاعا منحها صفة التفرد , بالنظر لما يحدثه من ثقل على اللسان يشعر بثقل ما يلاقيه الكافرون من عذاب ، وهذا ادعى في إيصال دعوة الوعظ التي يحملها الحوار إلى ذهن المتلقي .

ومن الألفاظ ذات الجرس الصوتي المميز لفظة (قمطريرا) الواردة في سياق الحوار الداخلي الذي تضمنته قصة الأبرار , يقول تعالى : ﴿ **إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْـهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِـنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً * إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّـنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً** ﴾ [xxiii] .

لما كانت الغاية من هذا الحوار هي لفت انتباه السامع إلى ضرورة أن يكون العمل خالصا لوجه الله تعالى [xxiv] , فقد علل النص القرآني هذه الضرورة بمخافة الله تعالى والسعي إلى تحصيل مرضاته , ومن أجل ذلك أورد في سياق النص ألفاظا تعضد هذا المعنى وتعلله ومنها لفظة (قمطريرا) التي وقعت صفةً ثانيةً ليوم القيامة بعد لفظة (عبوسا) , فكان من شأنها زيادة التعريف بذلك اليوم بعدما جيء به نكرة , إذ دلت بثقل أصواتها على ثقل ذلك اليوم وطوله [xxv] . فلفظة (قمطريرا) تعني : الشديد [xxvi] , ولعل هذا المعنى ظاهر في نطقها ، فهي ذات أصوات تنماز بالفخامة والشدة . فالقاف حرف قلقلة ذو صوت مهموس انفجاري [xxvii] يتناسب وفخامة الطاء المهموسة الانفجارية [xxviii] , ولاسيما أن الميم المجهورة واقعة بينهما ساكنة ، فساعد ذلك في زيادة وضوحهما في السمع , ثم تلا ذلك سلسلة من الجهر المتواصل بين الراء المتكررة الجهر وانفتاحها على صوتي المد المجهورين (الياء والألف) فأسهم ذلك في إحداث تنوع إيقاعي متأرجح بين الانخفاض والارتفاع ، ولعله نتج عن طول النسيج المقطعي وصفة التوسط في صوت الراء بين الرخاوة والشدة [xxix] , فكان لهذا النسق

الصوتي الذي تكونت منه اللفظة أثر كبير في إيجاد ضرب من المسار الإيقاعي ترك أثره على النص جميعه ، وأسهم في بيان العلة من العمل الصالح في الحياة الدنيا .

ومن الألفاظ ما يدل على شدة العذاب بجرسه الصوتي الصارم مثل لفظة (رجس) الواردة في حوار هود (عليه السلام) مع قومه في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَ تُجادِلُونَنِي فِي أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما نَزَّلَ اللهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ** ﴾ [xxx] .

تضمّن هذا الحوار تهديدا ووعيدا على لسان هود (عليه السلام) بعدما يئس من استجابة قومه إلى دعوة الحق .

وقد جاءت لفظة (رجس) في سياق النص دالةً بجرسها على شدة العذاب الإلهي الذي وعدهم به هود (عليه السلام) , فقد ذهب غير مفسر إلى أن لفظة (رجس) في هذا النص يراد بها العذاب [xxxi] , غير أن بعضهم الآخر ذكر لها معاني أخر كالدنس والقذارة وفساد النفس [xxxii] . وليس هناك تعارض بين هذه المعاني ومعنى العذاب , فقد تكون هذه المعاني سببا في وقوع العذاب واستحقاقه على من اتصف بها .

والرجس لفظ يقال للصوت الشديد نحو : بعير رجاس شديد الصوت , وغمام راجس شديد الرعد [xxxiii] , ومن هنا دلت اللفظة في سياق النص على الشدة , فضلا عن اشتمال أصواتها على جرس شديد الوقع فكان في ذلك مؤازرة لمعناها ، فالراء صوت مجهور ذو تكرار استمراري يتراوح بين الشدة والرخاوة غير أن اجتماعه مع شدة الجهر في الجيم ذات الوقفة الاحتكاكية [xxxiv] ثم الصفير المستمر في السين المهموسة [xxxv] أدى إلى إحداث ضرب من النغم الصوتي ينماز بشدة وقعه على الأسماع , وفي هذا تناسب مع التهديد والوعيد الذي انضوى عليه النص .

ثالثا : الالفاظ الواردة في أسلوب التذكير

وفي سياق التذكير وردت بعض الألفاظ ذات الجرس الصوتي المميز , ومنها لفظة (صرصر) الواردة في قوله جلَّ وعلا : ﴿ **كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ** ﴾ [xxxvi] .

تتجلى أهمية الجانب الصوتي للفظة (صرصر) في إفصاحها عن شدة العذاب الذي أوقعه تعالى بعاد , فالريح الصرصر ((هي الرياح الباردة العنيفة العاتية , ترتبط دلالتها بدلالة

الهلاك والشدة)) [xxxvii] وهذه الدلالة واضحة المعالم في النغم الصادر عن التواشج الصوتي في بنية اللفظة ، من حيث التقاء ((صوت الراء الذي يفيد التكرار بصوت الصاد الصفيري [وهذا الالتقاء] قد منح المفردة بعدا دلاليا مستمدا من بعدها الصوتي الذي يوحي باصطكاك الأسنان نتيجة البرد الشديد , فضلا عما في هذه اللفظة من تكرار مقطعي , فتكرار المقطع (صر) مرتين ذو دلالة واضحة على محاكاتها لحدث البرد القارس)) [xxxviii] وبهذا تكون اللفظة قد أدت وظيفتها على مستوى الإيحاء الدلالي بما تحمله من نغم منبعث من التآلف بين أصواتها ، فدلت على شدة ذلك اليوم وما فيه من عذاب مهول يدعو إلى التأمل وإطالة النظر في عاقبة هؤلاء القوم وسر عقابهم . ومن الجميل في هذا السياق أن نلمح التلاؤم القائم بين صوت الصاد في صفة الريح (صرصرا) وبين صوت السين في صفة يوم العذاب نفسه (نحس) ، فكلاهما صوت صفيري ، وهما احتكاكيان مهموسان ، يزاد على هذا إنهما أسنانيان لثويان ، فجمعت بينهما أكثر من صفة صوتية مما اوجد تداعيا دلاليا بين نحاسة اليوم وصرصرة الريح ، فالصرصرة دعت إلى أن يكون اليوم نحسا ، وبما أن الصاد المفخمة أقوى في صفيرها من السين فقد قدمها النص القرآني مراعاةً لشدة الصوت أولا ، وللترتيب المنطقي للوقائع ثانيا، فالصرصرة وقعت أولا وهي شدة العذاب ، ثم غدا اليوم نحسا بعد ذلك لوقوع الصرصرة فيه التي دلت بأصواتها المكررة على طول العذاب واستمراره .

وقد استعمل النص القرآني لفظة (قصمنا) في سياق التذكير لما في أصواتها من شدة توحي بالإهلاك الشديد الذي أوقعه تعالى بالأمم الكافرة , يقول تعالى : ﴿ **وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَأَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ** ﴾ [xxxix] .

إن الأصل في القصم هو الفصم الذي يبين تلاؤم الأجزاء , وهو خلاف الفصم الذي لا يبين تلاؤمها بالكلية [xl] . وقد سيق في الآية ليعطي معنى الإهلاك الشديد ؛ لما فيه من دلالة على شدة السخط وقوة الغضب [xli] . ولم يكن النسيج الصوتي للفظة بمعزل عن الإيحاء بدلالتها , فقد جاءت أصواتها متآزرةً بعضها مع بعض في سياق من الانسجام الصوتي الذي أفضى إلى ضرب من الإيقاع حمل بين طياته طابعاً من الشدة ، وقد تمثل ذلك في اجتماع حرف القلقلة القاف الانفجارية بما فيها من شدة تقرع السمع مع الصفير الاستمراري المنبعث من الصاد المفخمة [xlii] , ثم الجهر المزدوج الصادر عن الصوتين الأنفيين (الميم والنون) وامتداد الأخير مع الألف الرخو المجهور [xliii] بما فيه من استطالة وامتداد في السمع , فأفضى ذلك إلى إيجاد نغم صوتي ذي أبعاد طولية متموجة امتد صداها في خط من التوازي مع المعنى الذي تحمله اللفظة , فكان جرسها تصويرا للمعنى الذي تحمله .

رابعا : الالفاظ الواردة في أسلوب المحاجّة

وفي سياق المحاجّة وردت بعض الألفاظ التي انمازت بما تحمله من جرس وإيقاع مثل لفظة (أغطش) في قوله تعالى : ﴿ **أَ أَنـتـُمْ أَشَدُّ خَلْقـاً أَمِ السَّماءُ بَناها * رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها * وَأَغْطَشَ لَيْلَها وَأَخْرَجَ ضُحاها** ﴾ [xliv] .

تشترك لفظتا (أغطش وأخرج) الواردتان في سياق النص في علاقة من التقابل المعنوي المفصح عن السعة والشمولية في المقدرة الإلهية من حيث إحاطتها بالوجود والتحكم في مساره الحركي .

ولو تقصينا البحث عن العلة التي تقف وراء هذا التقابل لوجدناها ماثلة في ما تحمله اللفظتان من شدة في الجرس والمعنى [xlv] ، تتناسب وطبيعة الموضوع الوارد في سياق النص ، ومن أجل ذلك استعمل النص القرآني لفظة (أغطش) بدلا من أظلم على الرغم من التماثل المعنوي بينهما ؛ لأن لفظة (أغطش) ذات بنية صوتية تنماز بأصواتها الشديدة الدالة على القوة والفخامة , فالغين صوت احتكاكي ذو تفخيم جزئي ينماز بجهره الاستمراري [xlvi] ، وقد أدى تجاوره مع الطاء المفخمة ذات الصوت الانفجاري الشديد [xlvii] إلى توليد ضرب من النغم الصوتي المتصاعد في الشدة والفخامة , وفي هذا تناسب والمعنى الذي تحمله اللفظة ، ومن ثم هو تناسب والموضوع الذي يعالجه النص . ثم تلا ذلك صوت الشين ذو الهمس الاستمراري [xlviii] , فأضاف زيادةً على النغم الصادر عن الغين والطاء .

وبهذا يكون التآزر الصوتي في لفظة (أغطش) قد أحدث نغما وإيقاعا أسهم في الكشف عن مكنونها الدلالي وناسب السياق الواردة فيه من حيث الشدة التي تتناسب وعظم المقدرة الإلهية في عملية إبداع الكون وتقدير حركته .

ومن الألفاظ التي جاءت في سياق المحاجّة وانمازت بجرسها الصوتي لفظة (يكلؤكم) الواردة في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ **قُلْ مَنْ يَكْلَـؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِـّهِمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ [xlix] .

نواجه في هذه الآية ضربا من المحاجّة التلقينية , إذ أمر تعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بمحاجة المعرضين عن الدعوة الإسلامية بنعمة الأمن والحفظ التي تحفهم بها

الرعاية الإلهية في منامهم بالليل وفي حال تصرفهم بأمورهم في النهار [i] , فمثلت الكلاءة التي تعني ((حفظ الشيء وتبقيته)) [ii] الأساس الذي انطلقت منه المحاجّة . ولما كان الاستفهام في عبارة (من يكلؤكم) يراد به الإنكار والتقريع لكفار قريش ومن اتخذ الأصنام والأوثان آلهةً من دون الله [iii] , فقد جاءت لفظة (يكلؤكم) متوائمةً بجرسها مع طبيعة الإنكار والتقريع الذي يحمله الاستفهام ؛ وذلك من خلال الوقفات الانفجارية المتتابعة التي أحدثها تكرار صوت (الكاف) بالنظر لما يحدثه من ثقل على اللسان يوحي بشدة الإنكار والتقريع , إذ أدى تكرار الكاف في موضعين وتوسط اللام المرققة بينهما إلى إيجاد ضرب من التردد النغمي امتد تأثيره الى الأصوات الأخرى وأصبح المهيمن الأوضح فيها ، فكان إيراد هذه اللفظة بعد الاستفهام ادعى في مضاعفة الإنكار وزيادة التقريع لكفار قريش .

الخاتمة

اما النتائج التي اسفرت عنها هذه الدراسة فلنا ان نجملها بالآتي :

إنّ النص القرآني آثر استعمال بعض الألفاظ من دون مرادفاتها في أساليب الدعوة القرآنية تحقيقا لغايات معينة ماكان لها أن تتحقق من دون هذه الألفاظ ؛ لما تنماز به من خصوصية نابعة من التآزر بين أصواتها على توليد ضرب من الإيقاع الصوتي يسري أثره في النص ويسهم في الإفصاح عن الأفكار الدَعَويَّة التي يحملها بطريقة تتناسب والمستوى المعرفي لدى المتلقي من جهة ، وتعمل على إثارة النزعة الوجدانية لديه من جهة أخرى .

ومن اللافت للنظر ان بعض الالفاظ وظفت في سياقات كان لعناصر الطبيعة وظواهرها الاثر الفاعل في بناء سيرورة الحدث فيها . ولعل السبب في ذلك يكمن في ان الله تعالى اراد من ذلك مخاطبة العقل البشري بما يجري حوله من ظواهر الوجود المرئي التي تسير في تماس مباشر مع مدركاته الحسية ، كما وجدناه ماثلا في صورة الحمار الذي يحمل اسفارا ، وكما في صورة الصيّب النازل من السماء ، وكما في صورة الريح العاتية ، مع بيان الخصوصية التي تستقل بها كل صورة من هذه الصور . ولما كان الامر كذلك ساق النص المقدس ما يلائمها من الفاظ تنماز بوقعها الصوتي المخصوص حتى تكوّن مع مجاوراتها بنية من شأنها ان تصور الحدث على أتم وجه .

من ناحية أخرى لم يكن التكثيف الدلالي الذي انضوت عليه تلك الالفاظ متأتيا من بنيتها الصوتية فحسب ، بل كان لمبناها الصرفي اثر فاعل في مضاعفة الايحاء المنضوي تحتها ، ولعل هذا يبدو واضحا في تكرار المقطع الذي انبنت عليه لفظة (زلزلوا) وامتداد النسيج المقطعي في لفظة (قمطريرا) .

فضلا عما تقدم فان الجانب الاجتماعي لم يكن بمنأى عن دواعي اختيار بعض الالفاظ وايثارها على مرادفاتها ، وقد تمثل ذلك في ايثار لفظة (متشاكسون) على سواها في المثل الذي ضربه تعالى بيانا لحال العبد الذي يتنازعه شركاء متشاكسون . فما من شك في ان لتلك الصورة صداها في نفس العربي الذي يعيش حالا من الصراع المستمر بين السيد والمسود في مجتمعه . فكان استعمال تلك اللفظة افضل من سواها في بيان مستوى الخصوصية في ذلك الصراع , وأبعد شأوا في الافصاح عن الصورة المرموز لها .

الهوامش

([i]) في مفهوم الايقاع : محمد الهادي الطرابلسي : ٢١ – ٢٢ (بحث) .

([ii]) ينظر : معجم العين : الفراهيدي : ٦ / ٥١ ، والصحاح : الجوهري : ٣ / ٩١٢ – ٩١٣ ، ولسان العرب : ابن منظور : ٦ / ٣٥ .

([iii]) جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ١٩- ٢٠ .

([iv]) الجمعة : ٥ .

([v]) ينظر : الجمان في تشبيهات القرآن : ٣٤١ ، والكشاف : ٥٣١/٤ .

([vi]) صفات بني إسرائيل في القرآن الكريم : ١٤٧ .

([vii]) الزمر : ٢٩ .

([viii]) ينظر : القاموس المحيط : ٧١١/١ , والمعجم الوسيط : ٤٩٠/١ .

([ix]) الصوت اللغوي في القرآن : ١٦٧ .

([x]) البقرة : ١٩ .

([xi]) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٥ .

([xii]) ينظر : في ظلال القرآن : ٤٦/١ .

([xiii]) إرشاد العقل السليم : ٥٢/٨-٥٣ .

([xiv]) البقرة : ٢١٤ .

([xv]) ينظر : غريب القرآن : ٥٤/١ , ومفردات ألفاظ القرآن : ٣٨٢ .

([xvi]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .

([xvii]) ينظر : م.ن : ٣٢٤ .

([xviii]) الأعراف : ٣٨ .

([xix]) ينظر : التفسير الكبير : ٦١/١٤ .

([xx]) ينظر : روح المعاني : ١١٦/٨ , والبحر المحيط : ٢٩٨/٤ .

([xxi]) ينظر : علم الأصوات : ٢٥٠ .

([xxii]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .

([xxiii]) الإنسان :٩-١٠ .

([xxiv]) ينظر : الإسلام والفن : ١٢٤ .

([xxv]) ينظر : المشاهد في القرآن الكريم : ٤٨٤ .

([xxvi]) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٨٤ .

([xxvii]) ينظر : علم الأصوات : ٢٧٦ .

([xxviii]) ينظر : م.ن : ٢٥٠ .

([xxix]) ينظر : م.ن : ٣٤٦ .

([xxx]) الأعراف : ٧١ .

([xxxi]) ينظر : الكشاف : ١١٢/٢ , والبحر المحيط : ٣٢٩/٤ , وإرشاد العقل السليم : ٢٣٩/٣ , وأنوار التنزيل : ٣٣/٣ .

([xxxii]) ينظر : التفسير الكبير : ١٣٠/١ , والمحرر الوجيز : ٤٢٠/٢ .

([xxxiii]) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٤٢ .

([xxxiv]) ينظر : علم الأصوات : ٣١١ .

([xxxv]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .

([xxxvi]) القمر : ١٨-١٩ .

([xxxvii]) ملامح أسلوبية في سورة القمر : خليل خلف بشير : ١٠ . (بحث)

([xxxviii]) مستويات النظم في التركيب القرآني : عبد الواحد زيادة : رسالة دكتوراه : ٥٢ .

([xxxix]) الأنبياء : ١١ .

([xl]) ينظر : أضواء البيان : ١٣٨/٤ .

([xli]) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٥٨/٦ .

([xlii]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .

([xliii]) ينظر : م.ن : ٣٢٤ .

([xliv]) النازعات : ٢٧-٢٩ .

([xlv]) ينظر : المشاهد في القرآن الكريم : ٤٨٣ .

([xlvi]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٨ , ٣٢٥ .

([xlvii]) ينظر : علم الأصوات : ٢٤٧ , ودراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .

([xlviii]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٢ .

([xlix]) الأنبياء : ٤٢ .

([l]) ينظر : أضواء البيان : ١٥٣/٤ .

([li]) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٢٥ .

([lii]) ينظر : أضواء البيان : ١٥٦/٤ .

مكتبة البحث

- القرآن الكريم
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود بن محمد العمادي(ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د٠ت ، د٠ط
- الإسلام والفن: الدكتور محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، الناشر دار الفكر – بيروت،د٠ت، د٠ط
- البحر المحيط: أبو عبد الله محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في التحقيق: الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي والدكتور احمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م
- التفسير الكبير او مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي(ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م .
- جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : الدكتور ماهر مهدي هلال ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية – دار الرشيد للنشر – بغداد ، ١٩٨٠م .
- الجمان في تشبيهات القرآن : ابن ناقيا البغدادي (ت٤٨٥هـ) ، تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، وزارة الثقافة والارشاد – مديرية الثقافة العامة، دار الجمهورية- بغداد، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٩م
- دراسة الصوت اللغوي: الدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، د٠ت، د٠ط .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي – بيروت، د٠ت ، د٠ط .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ .
- الصوت اللغوي في القرآن: الدكتور محمد حسين الصغير،دار المؤرخ العربي – بيروت- لبنان،ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
- علم الاصوات: الدكتور كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ٢٠٠٠م .
- غريب القرآن: ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني(ت ٢٤٨هـ)، تحقيق محمد اديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة للنشر ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م
- في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ،ط٢٤، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- القاموس المحيط:الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، طبعة فنية مصححة ومدققة، دار احياء التراث العربي- بيروت-لبنان،ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م .
- كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، مطبعة صدر ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل: ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي- بيروت، د٠ت، د٠ط .
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، د. ت .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي(ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية –لبنان ، ط١ ،١٤١٣هـ- ١٩٩٣م
- المشاهد في القرآن الكريم: الدكتور حامد صادق قنيبي، مكتبة المنار- الزرقاء – الاردن،ط١، ١٩٨٤م

- المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع- استانبول – تركيا،د٠ت ، د٠ط
- مفردات الفاظ القرآن:الراغب الاصفهاني(ت في حدود٤٢٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م

الرسائل الجامعية :

- صفات بني اسرائيل في القرآن الكريم دراسة لغوية: فليحة سعود حمود الجنابي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد- كلية التربية للبنات،١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م
- مستويات النظم في التركيب القرآني: عبد الواحد زيارة اسكندر المنصوري، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة – كلية الاداب،١٩٩٨م

الدوريات :

- حوليات الجامعة التونسية – تونس ، ع٣٢ ، ١٩٩١م ، في مفهوم الايقاع : الدكتور محمد الهادي الطرابلسي .
- مجلة مآب القرآنية، س١، ع٣، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م ، ملامح أسلوبية في سورة القمر : خليل خلف بشير .

مكتبة البحث

- القرآن الكريم
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود بن محمد العمادي(ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د٠ت ، د٠ط
- الإسلام والفن: الدكتور محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، الناشر دار الفكر – بيروت،د٠ت، د٠ط
- البحر المحيط: أبو عبد الله محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في التحقيق: الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي والدكتور احمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م
- التفسير الكبير او مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي(ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م .
- جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : الدكتور ماهر مهدي هلال ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية – دار الرشيد للنشر – بغداد ، ١٩٨٠م .
- الجمان في تشبيهات القرآن : ابن ناقيا البغدادي (ت٤٨٥هـ) ، تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، وزارة الثقافة والارشاد – مديرية الثقافة العامة، دار الجمهورية- بغداد، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٩م
- دراسة الصوت اللغوي: الدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، د٠ت، د٠ط .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي – بيروت، د٠ت ، د٠ط .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ .
- الصوت اللغوي في القرآن: الدكتور محمد حسين الصغير،دار المؤرخ العربي – بيروت- لبنان،ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
- علم الاصوات: الدكتور كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ٢٠٠٠م .
- غريب القرآن: ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني(ت ٢٤٨هـ)، تحقيق محمد اديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة للنشر ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م
- في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ،ط٢٤، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

- القاموس المحيط:الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، طبعة فنية مصححة ومدققة، دار احياء التراث العربي- بيروت-لبنان،ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م .
- كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، مطبعة صدر ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل: ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي- بيروت، د٠ت، د٠ط .
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، د. ت .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي(ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية –لبنان ، ط١ ،١٤١٣هـ- ١٩٩٣م
- المشاهد في القرآن الكريم: الدكتور حامد صادق قنيبي، مكتبة المنار- الزرقاء – الاردن،ط١، ١٩٨٤م
- المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع- استانبول – تركيا،د٠ت ، د٠ط
- مفردات الفاظ القرآن:الراغب الاصفهاني(ت في حدود٤٢٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م

الرسائل الجامعية :

- صفات بني اسرائيل في القرآن الكريم دراسة لغوية: فليحة سعود حمود الجنابي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد- كلية التربية للبنات،١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م
- مستويات النظم في التركيب القرآني: عبد الواحد زيارة اسكندر المنصوري، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة – كلية الاداب،١٩٩٨م

الدوريات :

- حوليات الجامعة التونسية – تونس ، ع٣٢ ، ١٩٩١م ، في مفهوم الايقاع : الدكتور محمد الهادي الطرابلسي .
- مجلة مآب القرآنية، س١، ع٣، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م ، ملامح أسلوبية في سورة القمر : خليل خلف بشير .

الهوامش

([lii]) في مفهوم الايقاع : محمد الهادي الطرابلسي : ٢١ – ٢٢ (بحث) .

(٢) ينظر : معجم العين : الفراهيدي : ٦ / ٥١ ، والصحاح : الجوهري : ٣ / ٩١٢ – ٩١٣ ، ولسان العرب : ابن منظور : ٦ / ٣٥ .

([٣]) جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ١٩- ٢٠ .

([٤]) الجمعة : ٥ .

([٥]) ينظر : الجمان في تشبيهات القرآن : ٣٤١ ، والكشاف : ٥٣١/٤ .

([٦]) صفات بني إسرائيل في القرآن الكريم : ١٤٧ .

(٧) الزمر : ٢٩ .

(٨) ينظر : القاموس المحيط : ٧١١/١ , والمعجم الوسيط : ٤٩٠/١ .

(٩) الصوت اللغوي في القرآن : ١٦٧ .

(١٠) البقرة : ١٩ .

(١١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٥ .

(١٢) ينظر : في ظلال القرآن : ٤٦/١ .

(١٣) إرشاد العقل السليم : ٥٢/٨-٥٣ .

(١٤) البقرة : ٢١٤ .

(١٥) ينظر : غريب القرآن : ٥٤/١ , ومفردات ألفاظ القرآن : ٣٨٢ .

(١٦) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .

(١٧) ينظر : م.ن : ٣٢٤ .

(١٨) الأعراف : ٣٨ .

(9[lii]) ينظر : التفسير الكبير : ٦١/١٤ .

([20]) ينظر : روح المعاني : ١١٦/٨ , والبحر المحيط : ٢٩٨/٤ .

(2[lii]) ينظر : علم الأصوات : ٢٥٠ .

([22]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .

(٢٣) الإنسان :٩-١٠ .

(٢٤) ينظر : الإسلام والفن : ١٢٤ .

(٢٥) ينظر : المشاهد في القرآن الكريم : ٤٨٤ .

(٢٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٨٤ .

(٢٧) ينظر : علم الأصوات : ٢٧٦ .

(٢٨) ينظر : م.ن : ٢٥٠ .

(٢٩) ينظر : م.ن : ٣٤٦ .

(٣٠) الأعراف : ٧١ .

(٣١) ينظر : الكشاف : ١١٢/٢ , والبحر المحيط : ٣٢٩/٤ , وإرشاد العقل السليم : ٢٣٩/٣ , وأنوار التنزيل : ٣٣/٣ .

(٣٢) ينظر : التفسير الكبير : ١٣٠/١ , والمحرر الوجيز : ٤٢٠/٢ .

(٣٣) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٤٢ .

(٣٤) ينظر : علم الأصوات : ٣١١ .

(٣٥) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .

(٣٦) القمر : ١٨-١٩ .

(٣٧) ملامح أسلوبية في سورة القمر : خليل خلف بشير : ١٠ . (بحث)

(٣٨) مستويات النظم في التركيب القرآني : عبد الواحد زيادة : رسالة دكتوراه : ٥٢ .

(٣٩) الأنبياء : ١١ .

(٤٠) ينظر : أضواء البيان : ١٣٨/٤ .

(4[lii]) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٥٨/٦ .

([42]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .

([43]) ينظر : م.ن : ٣٢٤ .

([44]) النازعات : ٢٧-٢٩ .

([45]) ينظر : المشاهد في القرآن الكريم : ٤٨٣ .

([46]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣١٨ , ٣٢٥ .

([47]) ينظر : علم الأصوات : ٢٤٧ , ودراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .

([48]) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٢ .

([49]) الأنبياء : ٤٢ .

([50]) ينظر : أضواء البيان : ١٥٣/٤ .

(٥[lii]) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٢٥ .

(٥٢) ينظر : أضواء البيان : ١٥٦/٤ .

ABSTRACT

Al – Quran is not man's nor fairies speech , it is sweet and nice . It is also an elevated speech . It's enemies admitted that as they hared its verses and they have never hared of it before . At that time they realized that it is a writing system that has no like . they thought it to be a kind of magic . the Quran and all what it contains of inimitability , the scientific and the literary type , has a role in undermining the social injustice that took place in Arab peninsula since long ago and in establishing a system of justice which was made by the prophet Mohammed (p . b . u . h) who was a messenger of God to recite the verses of the Quran to them , that is the reason why they thought it was a kind of writing that they never heard of before . Therefore , they were some of them who believed and others disbelieved , but the supremacy of the Quranic eloquence led them to belief .

This eloquence is exemplified in the intensity of semantic expressions included in number of the Quranic expressions whose meaning was obvious in its structure . this depends on the nature of the sounds the construct the vocabulary which had a special intonation on both levels ; the morphological and the phonological one .

In this research we tried as much as we can to reveal those expressions in some structures that Al – mighty Allah employed in the Quran to be as a way of calling for the belief in Islam , of these styles are conversation , justification and using proverbs .

The researchers

Asst . prof . Dr . Hafid Al – mansouri

Asst . lecturer . Khalid Tawfeeq